

Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj



2020; 16(1):268-330

https://doi.org/10.52981/oiuj.v16i1.1595

ISSN: 5361-1858

صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية(الإعلاموفوبيا)

د.عثمان محمد دفع الله علي القُرجي*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آلة وصحبه من دعا بدعوته واهتدى بهديه الى يوم الدين، وبعد:

يشهد العالم في عصرنا الحالي تطوّراً رهيباً في وسائل الإعلام، حيث هيمنت هذه الأخيرة على مجالات الحياة السياسيّة، الاجتماعيّة، الفكرية والثّقافيّة، وأدّت أدوارًا هامّة في تغيير بعض المفاهيم، أو ترسيخ مفاهيم أخرى قد تكون صائبة أو خاطئة. فهي تعدّ من أهمّ القنوات الفاعلة في تقديم الأخبار وتشكيل الصّور بطريقة مبهرة ومثيرة ومبالغ فيها، حيث تؤدّي أدوارًا هامّة في المجتمعات الإنسانيّة، وتأثّر في جوانب الحياة المختلفة، حيث تمدّ الإنسان بمختلف المعلومات والأفكار، والانطباعات والتّصورّات المختلفة، وهو ما يُسهم في تشكيل مختلف الصّور، ونلحظ أنّ هذه الوسائل عادةً تقوم بتقديم هذه المعلومات وِفق سيّاسة إيديولوجيّة تهدف إلى خدمة مصالحها وأغراضها وسيّاساتها والأشخاص الذّين يمتلكونها ويسيّرونها.

إن وسائل الإعلام تعد من أخطر المؤسسات المساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، فالمؤسسات الإعلامية بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير تعمل على توجيه الخطاب الإعلامي، وجعله مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، مما يخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الإسلام والمسلمين.

---

* أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية . جامعة أم درمان الإسلامية

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث للتالي:

1. ضرورة دراسة هذه المادة فالخوف من الإسلام(الإسلاموفوبيا) أصبح واقعاً معيشاً.

2- من المهم للدعاة التعريف بحقيقة الإسلام الذي يدعو إلي نهضة العالم وليس دين تخويف أو إرهاب.

3- رد الأباطيل والتهم التي تلصق بالإسلام، وتوضيح الصورة المشوهة التي ترسم له في الغرب، من قبل وسائل الإعلام الغربية.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دعتني لكتابة هذا البحث:

1. مسئوليتنا تجاه هذا الدين، وواجب الدفاع عنه.

2. دعوة غير المسلمين إلي الإسلام بصورته الحقيقة.

3. العمل علي تغيير الصورة المشوهة التي رسمتها وسائل الإعلام الغربية في أذهان الغربيين عن الإسلام والمسلمين، وتبديلها بالصورة الحقيقية التي تعينهم علي تقبله.

أهداف البحث:

للبحث أهداف أهمها:

1. إزالة الصورة الزائفة التي ألصقت بالإسلام ظلماً وعدواناً والتي سببت خوف الغربيين منه.

2. إلقاء الضوء علي من يقف وراء تلفيق هذه التهم وكشف زيفهم.

3. التعريف بالإسلام بأنه دين الرحمة والطمأنينة والأمان وما يسمي بالإسلاموفوبيا ظاهرة رعب انتابت الغربيين من الإسلام.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. هل في الإسلام ما يدعو إلي الخوف منه ؟
2. ما مدي تأثير وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الغربي؟
3. من وراء ظاهرة الإعلاموبيا ورسم هذه الصورة السالبة ؟
3. ما دور الدعاة والمؤسسات الدعوية في الغرب لإزالة هذا الخوف الذي سيطر علي الوعي الغربي تجاه الإسلام والمسلمين ؟

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي الوصفي، في تحليل القضايا وردها أو تفسيرها، وفي ذكر ما يترتب علي هذه الظاهرة من نتائج وأعمال.

هيكل البحث:

لقد تناول هذا البحث صورة الإسلام والمسلمين في الغرب في المباحث التالية:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الثاني: صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية المسموعة والمرئية.

المبحث الثالث: صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية المقروءة.

المبحث الثالث: صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي.

المبحث الرابع: حلول مقترحة لتصحيح الصّور الذّهنيّة حول الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربيّة.

المستخلص:

المتتبع لطبيعة العلاقة القائمة بين الإسلام والغرب يجد أن هذه العلاقة شهدت فصولًا ليست بالقصيرة من الصراع والاحتقان، وصلت في كثير من الأحيان إلى المجابهة العسكرية، ولقد شهدت المجتمعات الغربية في الآونة الأخيرة موجة من الممارسات العنصرية، وأشكالا من العداء والتمييز ضد الإسلام والمسلمين، تم إدراجها تحت مسمى (الإسلاموفوبيا)، فنجد هذا الخوف لعبت فيه الآلة الاعلامية الغربية دور كبير فأصبحت توجه كل استراتيجياتها وخططها لتشويه صورة الإسلام

والمسلمين وهو ما تعارف عليه بمصطلح (الإعلاموفوبيا) فنجد هذا البحث يرصد العديد من ما ذكره الإعلام الغربي في حق الإسلام والمسلمين ونبي الإسلام، فكان عنوانه: صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية (الإعلاموفوبيا)، ولهذا البحث أهمية عظيمة وذلك لرد الأباطيل والتهم التي تلصق بالإسلام، وتوضيح الصورة المشوهة التي ترسم له في الغرب، من قبل وسائل الإعلام الغربية، وقد تتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي الوصفي لتحليل القضايا وردها أو تفسيرها، وفي ذكر ما يترتب علي هذه الظاهرة من نتائج وأعمال، ومن أسئلة هذه الدراسة: ما مدي تأثير وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الغربي؟ ومن وراء ظاهرة الإعلاموفوبيا ورسم هذه الصورة السالبة؟، ولقد توصلت الدراسة إلي نتائج وأهمها: نجد الأوصاف النمطية التي يتم عرضها عن المسلمين عموما في الإعلام الغربي فهي على شاكلة أنهم يتبنون التطرف والعنف وسفك الدماء وتعدد الزوجات ورفض الاندماج وأعداء للحضارة الغربية، ومن أه التوصيات التي توصي بها الدراسة: العمل علي تطوير الخطاب الإسلامي، الخطاب الشامل الذي يصل إلى جميع الناس الذي ينطلق من شمولية الإسلام، يجمع كل معاني الدين ويغطي كل جوانبه، فلا يقيم جانباً على حساب جانب، ولا يهتم بشأن دون شأن، بل يدعو للدين كله الخطاب المعاصر الذي يربط الأصل بالعصر.

Abstract

The relationship between Islam and the West finds that this relationship has witnessed not only short periods of conflict and congestion, but often the military confrontation. Western societies have recently witnessed a wave of racist practices, forms of hostility and discrimination against Islam and Muslims, Under the name (Islamophobia),(, This fear is played by the Western media machine a large role has become the orientation of all strategies and plans to distort the image of Islam and Muslims, which is familiar with the term (al'iielamufubia), we find this research monitors many of what the Western media in the right of Islam and Muslims and the Prophet of Islam, And Muslims in the Western media (al'iielamufubia), and this research is of great importance in order to

respond to the falsehoods and accusations that are attached to Islam, and to clarify the distorted image drawn in the West, by the Western media, the researcher followed in this study descriptive analytical approach to analyze issues And the implications of this phenomenon and the results of the work, and the questions of this study: How the influence of the media in shaping the Western consciousness? Who is behind the phenomenon of the media and this negative picture? , And the study has reached the results and the most important: The typical descriptions that are presented to Muslims in general in the Western media are like the adoption of extremism and violence and bloodshed and polygamy and rejection of integration and enemies of Western civilization, and ah Recommendations recommended by the study:, The comprehensive discourse that reaches all people, which stems from the universality of Islam, combines all the meanings of religion and covers all its aspects, does not set aside at the expense of one side, and does not care about without concern, but calls for religion as a whole contemporary discourse linking the original era.

المبحث الأول

التعريف بالمصطلحات

أولاً: مفهوم الخوف.

هناك تعاريف عديدة للخوف وسنكتفي بهذه التعاريف:

1. (الخوف هو انفعال قوي غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطرٍ ما وتوقّع حدوثه)[1].

2ـ (الخوف إشارة تهدف إلى الحفاظ على الذات، وذلك بتعبئة الإمكانات الفيسيولوجية للكائن الحي)[2].

1. مشكلات الأطفال والمراهقين، شارلز شفير، هوارد ميلمان ؛ ت: نسيمة داود، نزيه حمدي، 1989، ص 128.

2. مشاكل الأطفال كيف نفهمها، محمد أيوب الشحيمي، 1994، ص 98 – 99.

3. (الخوف حالة انفعالية طبيعية تشعر بها كل الكائنات الحية في بعض المواقف... فيظهر في أشكال متعددة وبدرجات تتراوح بين مجرّد الحذر والهلع والرعب)(1).

يعدّ الخوف إشارة تهدف إلى الحفاظ على الذات، وذلك بتعبئته الإمكانات الفيزيولوجية للكائن الحي. إذ يبدأ الخوف على صورة نبض في الدماغ فينبه بدوره الأعصاب الودّية لتنبه مناطق مختلفة في الجلد وأعضاء مختلفة كالقلب والرئتين والأمعاء لتفرز علامات تدل على الخوف، مثل تعرق راحتي اليدين وخفقات القلب وتسرع النبض والتنفس وجفاف الحلق...الخ. والأعصاب الودية تؤدي عملها بواسطة مادة تسمى الأدرينالين، وهي تُفرز عند نهايات الأعصاب(2)الكائنة في الأعضاء المعينة. وإن الغدتين الأدرناليتين نفسيهما وهما تحت تأثير تنبيه أعصاب الود، تفرزان مادة أدرينالية إضافية في مجرى الدم لتزيد المادة الإضافية هذه من نشاط الأعصاب الودية فالصورة الكاملة للخوف تنطوي على جميع الأعراض التي يسببها الأدرينالين، وتنتج عنه والتي سبق ذكرها، ولا يشعر الفرد في العادة بما يقوم به الجسم من عمل وما يؤديه من وظائف، ذلك لأن الأعصاب نظيرة الودية تنظّم عمل الأعصاب الودية. وأنه فقط في الحالات غير الاعتيادية مثل حالات/ الخوف – القلق – الغضب – الاستثارة/ تتحكم الأعصاب الودية بالأعصاب نظيرة الودية فيشعر الفرد بوظيفة بعض الأعضاء(3).

1. مخاوف الطفل وعدم ثقته بنفسه، ملاك جرجس، 1993، ص 8.
2. علاجك النفسي بين يديك، كيلرويكس ؛ ت: عبد العلي الجسماني، 1994م، ص 20.
3. المرجع السابق، ص20 . 21.

ثانياً: مفهوم الغرب.

لفظ الغَرْبُ يعني: جهةُ غروب الشمس، والبلادُ الواقعةُ فيه، وهي ما تقابل بلاد الشرق، والجمع: غُرُوب[1].

في الواقع نريد منذ البداية أن الهدف الذي نرمي إليه هو أن نحدد ما نقصده بالغرب، هل الغرب بالمعنى الجغرافي أم الغرب بالمعني الأيديولوجي.

الملاحظ هنا أنّ الكثير من المؤرخين والمفكرين أعطوا لمفهوم الغرب دلالةً فكريةً ثقافيةً ووصفةً مفهوميةً نقلته من المعنى الجغرافي إلى معنى آخر جديد طغت عليه الرؤية الثقافية التي باتت تنظر إلى الغرب من منظور كونه واقعاً مفاهيمياً غير مرتبط بمنطقة جغرافية معينة كما كان عليه الحال في السابق.. وبهذه النظرة أو الرؤية أصبحت دولة مثل اليابان – الواقعة في أقصى الشرق – من الدول الغربية القوية والمهيمنة على العالم اقتصادياً، باعتبارها إحدى دول مجموعة الثمانية الصناعية الكبرى الأقوى في العالم، والتي تشكل مع كل من الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وكندا مجموعة السبعة الكبار (مضافاً إليهم لاحقاً روسيا) التي تتحكم باقتصاد العالم ومصيره ومستقبله. وهذا توجُّه فكري

1. انظر: المحيط في اللغة . إسماعيل الطالقاني . تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين . ط1(عالم الكتب – بيروت / لبنان) – 1414هـ –1994 م . ج5ص72 . والمصباح المنير . أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري . دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد. الناشر: المكتبة العصرية . ص230 . تاج العروس من جواهر القاموس . محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي . تحقيق مجموعة من المحققين . الناشر دار الهداية . ج3ص460.

وحالة توسيع أيديولوجي وليس بعداً جغرافياً، يرتكز على ما تقوم به تلك الإدارات السياسية الغربية من فرض إرادتها ومعاييرها ونظمها الحضارية على الآخر(1).

أن الغرب لم يَعُدْ تلك الجهة الجغرافية ,التي تقع شمال البحر الأبيض المتوسط وغربه الشمالي، أي أن الغرب اليوم مفهومه ليس محصورًا على أوروبا وأمريكا، بل الغرب يعني أفكارًا وثقافاتٍ وأنماطَ حياة, إذا ما ذُكرت بمصاحبة كلمة الإسلام أُريد بها ما يناقض الإسلام ويتعارض معه، بل ربما يراد بها أكثر من ذلك ,إذا ما نظرنا للتحديات التي يواجهها المسلمون من مفهوم الغرب.

ولا يكتفي مفهوم الغرب الجديد في التوسع شرقاً حتى حدود الصين واليابان ووسط آسيا (حيث امتداد روسيا) بل إنه يضرب إلى الجنوب الأمريكي حتى القارة الجنوبية المتجمدة حيث يتضمن الأميركتين: الوسطى، والجنوبية. وهناك أيضاً تسود المسيحية الكاثوليكية التي مقرها في روما، ويسود العنصر الأبيض حتى وإن وجدت الأعراق والعناصر الأخرى بكثافة عددية أكبر: من زنوج ومخلطين في البرازيل، أو هنود في البلدان الأخرى. لكن ارتباط هذه القارة بالتاريخ الأوروبي، والمنحى العام للحضارة الغربية قد ترسخ منذ (اكتشافها) و (حسب الزعم الغربي) في القرن الخامس عشر الميلادي، ويعاد اكتشاف هذا الإقليم الآن بثرواته وإمكاناته الهائلة ليُدرج في صف الحضارة الغربية بعد أن كانت بعض تصنيفات الفكر اليساري الغربي تضعه في خانة (العالم الثالث) ثم (الجنوب) في مواجهة (العالم الأول) أو (الشمال) وهو (الغرب). وبالطبع فإن أستراليا ونيوزيلندا في أقصى الشرق، وإلى الشرق حتى من الخصم الجديد للحضارة الغربية (الإسلام

1. مقال منشور علي الإنترنت بعنوان(الغرب، معنًى ثقافيًّا، وجغرافيًّا... وإشكاليةً واقعةً...) بقلم نبيل علي صالح . علي موقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث . قسم: الدراسات الدينية، 27 أكتوبر 2014 م.

والصين الناهضة أو الكتلة البوذية. .. إلخ) تقع هي الأخرى ضمن صف الحضارة الغربية الذي تنشئه مقولة صِدام الحضارات[1].

ومن المهم فهمُ الغرب بهذا المفهوم, لمصلحةٍ تكمن في عدم الرغبة في حصر الإسلام بالشرق فقط ,في مقابل كلمة الغرب، والإسلام اليوم في كل مكان في العالم، بما في ذلك الغرب الجغرافي، بل إنه هناك في نمو مطّرد ,يشهد عليه الإقبال المتزايد من الغربيين ذكورًا وإناثًا ,بمختلف خلفياتهم العرقية والعنصرية، ولم يكن الإسلام يومًا محصورًا بالمكان، ولن يكون كذلك.

وعليه فإن الحديث عن الغرب قد يُقصد من ورائه الحديث عن أولئك الذين يتبنَّون الفكرة الغربية في النظر إلى الإسلام، وإن كان الناظرون إليه في أقصى الشرق، بل إن كان الناظرون إليه في الوسط, حيث يتركز المسلمون العرب في الجزء الغربي من قارة آسيا ,والجزء الشمالي من قارة أفريقيا ,دون التحديد الدقيق لهذه الأجزاء.

ومن ناحية أخرى لا يعني الغرب, جغرافيًا ,مناهضة الإسلام، فليس كل الغربيِّين يضمرون العداء للإسلام والمسلمين، بل إن فيهم المتعطِّشين إلى الحق ,متى ما وُفّق أهله إلى تقديمه ,تقديمًا صحيحًا سليمًا ,من حيث المضمونُ وأسلوبُ التقديم، ولذا فلا أصل لنظرة البعض في رفض كل ما هو غربي ,وافتراض أنه يضمر للإسلام والمسلمين العداء.

ثالثاً: مفهوم الإعلاموفوبيا.

هو لفظ أو مصطلح يتكون من كلمتين: (إعلام – فوبيا)، الفوبيا في السيكولوجيا هي خوف مرضى يسيطر على وجدان الإنسان الذي يعانى منه، لكن الإعلاموفوبيا هي صورة نمطية سالبة رسمها الإعلام الغربي بكل وسائله عن الإسلام والمسلمين في الوجدان الغربي تخلق الكراهية والعداء للإسلام والمسلمين،

1. مجلة البيان . العدد(126) ـ في دائرة الضوء ـ صراع الحضارات مرة أخرى ـ د. محمد يحيى ـ ص92.

وتروج له في المجتمعات الغربية للإثارة أو التوظيف السياسي ويعمل علي تعبئة الحركات العنصرية المتطرفة والأحزاب والمنظمات اليمينية المتطرفة بهدف تخويف الناس من زيادة عدد المسلمين في المجتمع الغربي، ولتبرير الحروب العسكرية التي يشنها الغرب على بلاد المسلمين.

المبحث الثاني

صورة الإسلام والمسلمين

في وسائل الإعلام الغربية المسموعة والمرئية

المتتبع لما تقدمه بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، يقف على ملامح عدة، تبرز مدى دور هذه الأخيرة في تنميط صورة الإسلام، وغرس قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، وهذه الملامح في الغالب لا تخرج عن النقاط الآتية: (الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل – الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل – الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات" – الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني – الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها ويميز بينها وبين الرجل . المجتمع الإسلامي متخلف وبربري – الإسلام دين يعادي السامية – الإسلام يحرم الفن . الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين – الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع)[1].

إن جميع وسائل الإعلام الغربي قد اشتركت في صنع وترويج الصورة النمطية السيئة للعرب والمسلمين؛ لا فرق في ذلك بين الصحافة المكتوبة، والإذاعة المسموعة، والتلفزيون والسينما والإنترنيت...

1. مقال منشور علي الانترنت بعنوان(الإعلام الغربي وصورة العرب والمسلمين)، للكاتب محمد الدرداري، تاريخ الإضافة: 2017/9/10 م – 1438/12/18 هـ

أولاً: في الإذاعة والتلفزيون.

نجد لكل من الإذاعة والتلفزيون في الغرب دور عظيم في تشكيل الوعي الغربي ورسم صورة نمطية سالبة عن الإسلام والمسلمين ويظهر لنا ذلك عبر الآتي:

1. وفي أمريكا دائما، عرضت شبكة c.b.s tv حلقة من برنامجها الأشهر (عين على أمريكا) قدمها الصحافي (ستيفن إمرسن) تناول فيها الإسلام باعتباره خطر سياسي محدق، وادعى أن (الأموال التي يجمعها العرب والمسلمون في الولايات المتحدة هي من أجل الحرب المقدسة) في أمريكا وأيضا في الشرق الأوسط، وفي الشهر ذاته عاد (إمرسن) في برنامج جديد اسمه (الجهاد في أمريكا) وهو شريط وثائقي اختيرت لقطاته المصورة بعناية، لتعطي العرب والمسلمين صورة الآخر المعادي، ورغم أن (مرسن) يقول: (بأن لا علاقة للغالبية الساحقة من العرب والمسلمين في الولايات المتحدة بالنشاطات الراديكالية، فان صورة (المسلم القبيح) التي يذيعها تتناقض بشكل صارخ مع ما يقوله)[1].

هذه تعتبر صورة غير حقيقية والقصد منها الحد من انتشار الاسلام في الغرب الذي أصبح يتمدد في كل أطرافه علي الرغم من الحملة الاعلامية الممنهجة فهي لا تزيده إلا انتشاراً.

2. نجد النشرات الإخبارية، والتقارير الصحفية، والأفلام الوثائقية، والفقرات الإعلانية....في القنوات الإذاعية والتلفزيونية في الغرب، تأتي مليئة بالأوهام والأكاذيب في حق الإسلام والمسلمين، فهؤلاء يبالغون في إظهار الإسلام بوصفه دين العنف والتطرف والإرهاب وأن المسلمين غير جديرين بالثقة، ونكتفي هنا بالإشارة إلى عناوين بعض الأفلام الوثائقية للدلالة على محتوياتها: (القنبلة

---

1. الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، عطية فتحي الويشي، سلسلة دعوة الحق، منشورات رابطة العالم الإسلامي، السنة:23، العدد: 219. ص 136

الإسلامية)، (سيف الإسلام)، (الإسلام الملتهب)، (خنجر الإسلام)، (نار الإسلام)[1].

مثل هذه الأفلام وغيرها فهي لاشك تنصب في مصلحة الاسلام فهي تجعل الإنسان الغربي يبحث عن حقيقة هذا الدين والاطلاع عليه ودراسته، للبحث عن حقيقة هذا الاتهام، وكثير منهم لقد دخل هذا الدين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م.

3. وفي دراسة قام بها أستاذان بجامعة (أرفورت) الألمانية، حول (صورة الإسلام في الإعلام الألماني) من خلال متابعتهما ورصدهما للبرامج التي تطرقت للإسلام في قناتي: (ZDF) و(ARD)، وقد بلغ عدد البرامج التي تناولتها الدراسة بالبحث 22 برنامجا في قناة (ARD)، و15 برنامجا آخر في قناة(ZDF)، ووصل عدد الحلقات المتعلقة بالإسلام إلى 133 حلقة. وقد خلصت هذه الدراسة إلى: (أن تناول الإسلام في المجلات الإذاعية، والبرامج الحوارية والوثائقية، والتقارير التي تبثها قناتا (تست ديه إف) و(أه إر ده) يتم بصورة سلبية، تظهر الإسلام بصفته خطرا داهما، ويسبب العديد من المشاكل في المجتمع والسياسة فيما يزيد عن نسبة 80%من المواد الإذاعية. إن الإسلام من خلال قناتي (ZDF)و (ARD) يبدو وكأنه قمة العنف والصراع، مما يعطي للمشاهدين الألمان انطباعا بأن الإسلام لا يعتبر دينا وشريعة، بقدر اعتباره فكرا وأيديولوجية سياسية مجتمعية، تتعارض وتتصادم مع القيم والآداب الغربية)[2].

لا شك أنهم يخشون علي الهوية الغربية، خاصة والإسلام في الغرب أصبح الثقافة الوحيدة التي تهدد الثقافة الغربية الجوفاء التي لا خير فيها للبشرية، وذلك لقوة طرحه، ولقد مل الإنسان الغربي حياة الفوضى والمجون والزنا والإباحية والسهر والخمر والتفكك الأسري، وبدأ يحس بأنها أدني من حياة البهائم، فلذلك بدأ

---

1. المرجع السابق.

2. وائل الأجهوري، جريدة السبيل المغربية، العدد/20 بتاريخ: 10 مارس 2007 م. ص: 25

يبحث عن المخرج فلا مخرج اليوم علي ظهر الأرض في كل الثقافات والحضارات إلا في الإسلام فلذلك من الطبيعي أن يهاجم وتعكس صورته كمهدد لحياة البشرية كما يتصورن ويدعون، حتي ينفر الناس من اعتناقه.

4. إن صورة الإسلام في القنوات الإذاعية والتلفزيونية في الغرب، اقترنت في الغالب الأعم بمشاهد العنف والإرهاب، فنلاحظ الآتي: (ففي شهر دجنبر من سنة 2005م، مذيع بمحطة إذاعية أمريكية يصف الإسلام بأنه يشجع على القتل ـ وفي نفس السنة، ممثل كوميدي أمريكي يسخر من الإسلام في إحدى البرامج، ويصفه بأنه منظمة تشجع على القتل والإرهاب والكراهية ـ وفي شهر ماي من نفس السنة أيضا، مذيع بمحطة إذاعية أخرى يصف الإسلام بمنظمة إرهابية، وأنه في حالة حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويجدر بهذه الأخيرة ضرب مكة بالسلاح النووي ـ وفي شهر يناير من سنة 2006م، مذيع في شبكة إذاعية تلفزيونية، يستهزئ بالمسلمين في حادث منى ويصفهم بالقطعان ـ وفي شهر فبراير من نفس السنة، بثت قناة نرويجية برنامجا ساخرا يشبه الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالخنزير)[1].

كل هذه الاتهامات تنصب في الخوف من تمدد الإسلام في الغرب وخاصة وسط المشاهير.

5. في تموز 2005م أدلى (مايكل جرام) أحد مقدمي البرامج الحوارية، في إذاعة (دبليو أم إهـ إل) الأمريكية، في أحد برامجه بتصريحات قال فيها: (إن الإسلام "منظمة إرهابية" و "الإسلام في حرب مع أمريكا" و"المشكلة ليست في التطرف..

1. د. سعيد المغناوي، " تشويه صورة الإسلام في الغرب من خلال الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " بحث مقدم لأشغال اليوم الدراسي الذي نظمته مجموعة البحث في مجال تصحيح صورة الإسلام بكلية الشريعة بفاس، يوم 9 ماي 2006 م، وهو منشور في كتاب جماعي تحت عنوان "صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح " مطبعة أنفو، ط/1 ص 9.

الإسلام هو المشكلة" وأضاف: نحن في حرب مع منظمة إرهابية تدعى الإسلام)[1].

لاشك لا يخرج من البحث عن العدو البديل بعد سقوط الشيوعية حتي لا يأكل الغرب بعضه البعض، فأصبح الإسلام عدو العدو البديل.

ثانياً: في الصناعة السينمائية(هوليود أنموذجاً).

إن السينما تحتل مكانة بارزة في التأثير على الرأي العام الغربي، وتشكيل المعايير والقيم السلوكية تجاه الظواهر المختلفة؛ على الرغم من أن أغلب ما يعرض فيها مجرد افتراء ادعائي، تخيلي، وتضليل إعلامي يخدم مصالح الغرب الثقافية والايدلوجية.

صورة العربي في السينما المعاصرة تثير اكثر من اشكالية على صعيدي النقد والتحليل، فبالرغم من اتساع الموضوع وتشعبه، فإنه من الممكن أن نتتبع المؤشرات الفكرية الرئيسية التي تسير طبقها هذه الصورة. هذه الصورة كثيراً ما خضعت للمفاهيم النمطية السائدة التي يحاول الغرب نشرها وترويجها عن العرب. وكثيراً ما نخضع هذه الصورة لمقياس أوروبي بعيد كل البعد عن حقيقة الوطن العربي. ذلك لأن اولئك المخرجين كونوا افكارهم حول البلدان العربية من خلال كتب الاستشراق الغربية أو أنهم يعملون تلك الافلام ضمن اغراض ايديولوجية وفكرية مشبوهة ومحددة مسبقاً. والحقيقة ان هناك العديد من الأفلام التي تعرضت للإنسان العربي باعتباره إما موضوعاً رئيسياً أو هامشياً، فهي اما ان تكون واضحة أو متخفية بين ركام الصور التي يتكون منها الفيلم. وهذه محاولة لتحليل العقلية

1. الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، عطية فتحي الويشي، سلسلة دعوة الحق، منشورات رابطة العالم الإسلامي، السنة:23، العدد: 219. ص 136.

والدوافع الايديولوجية الكامنة وراء اعطاء هذه الصورة، خاصة في السينما الأميركية.. السينما الأكثر انتشاراً بحكم سيطرة شركات التوزيع الاحتكارية[1].

1- في فيلم (الحصار) الذي أنتج عام 1998م يقوم النجم (دنزل واشنطن) بأداء دور محقق في قوة مكافحة الإرهاب التابعة لـ FBI يطارد خلايا إرهابية إسلامية ستقوم بعمليات داخل أمريكا، ونتيجة لنجاح هذه الخلايا في تفجير بعض المواقع الأمريكية الحساسة، مثل مبنى ال FBIالذي تعرض لعملية انتحارية، تقوم الحكومة الأمريكية بإنزال قوات الجيش إلى الشوارع من أجل محاصرة العرب والمسلمين واعتقالهم وحشرهم في معسكرات شبيهة بتلك التي استخدمتها القوات النازية ضد اليهود في الحرب العالمية الثانية. ورغم أن الفيلم ألمح إلى تورط الإدارة الأمريكية ممثلة بوكالة المخابرات المركزية التي صنعت ودربت هذه الخلايا إلا أن ذلك تم دون نفي لارتباط الإسلام بالإرهاب. وعلى أي حال فالفيلم ليس مطلوباً منه أن يفعل ذلك، أن يكون مثالياً ويدافع عن الإسلام، كونه في النهاية يمثل وجهة النظر الأمريكية التي كانت في ذلك الوقت مشحونة من التنظيمات الإسلامية ومصدومة من العمليات التي وجهت إليها في نيروبي ودار السلام. إذن فهو يقدم الواقع كما يعيشه الأمريكيون، ولم يجنح كثيراً ويقلب الحقائق كما فعل فيلم (المنقذ–Savior) الذي ظهر عام1998م وصور الإرهاب الإسلامي والرعب الذي عاشته البوسنة والهرسك بسببه خلال الحرب الأهلية اليوغسلافية التي جرت بداية التسعينات. فالفيلم يرسم الصورة مقلوبة حيث يظهر الصرب كضحايا

1. شخصية العربي في السينما الغربية تشويه ممنهج، المصدر: شاكر نوري، التاريخ: 28 أكتوبر 2012م، موقع مجلة البيان، الرابط: https://www.albayan.ae.

والمسلمين كإرهابيين قتلة يرقصون على جثث النساء الصربيات. وهذا كله زيف وخداع وقلب للحقائق مريع[1]..

لاشك هي أخلاق الإعلام الغربي في قلب الحقائق وتسييرها وفق مصالحهم، وعكس الوجه الحقيقي الذي يكن عداء مفرطاً للإسلام والمسلمين، فلاشك هي مدارس مبنية وفق خطط استراتيجية لركل الاسلام حتي لا ينال مساحة في الغرب.

2. أما فيلم (أكاذيب حقيقية) المنتج سنة1994م للمخرج (جيمس كاميرون) – مخرج فيلم تايتانيك– فهو لا يعدو أن يكون فيلماً تجارياً يتعلق بقضية الإرهاب بطريقة مفتعلة، فالمكونات التي يحتويها هي غالباً مكونات أي فيلم إثارة تقليدي، فهنا جندي في الاستخبارات الأمريكية –يؤدي دوره آرنولد شوارزنجر– يدافع عن وطنه أمام عصابة من المجرمين القتلة، وصادف أن هذه العصابة مكونة من المسلمين، وبعد هذا الكشف يسير الفيلم بطريقة تقليدية لا تحمل خصوصية في المعالجة ولا في الأسلوب، ولا يتبقى منه في النهاية سوى تلك الفكرة التي تصور الإسلام إرهاباً خالصاً.. وهذه الفكرة التي سعى الفيلم إلى تكريسها ليست سوى نتاج لترسبات كريهة اختزنتها الذاكرة الغربية منذ سنوات طويلة.. حتى قبل أحداث سبتمبر.

3. ومن أهم الأفلام السينمائية التي ظهرت في فترة السبعينيات، فيلم (الريح والأسد) ويروي قصة اختطاف العرب فتاة أمريكية، ومطالبتهم الرئيس الأمريكي (روزفلت بفدية) وكذلك فيلم (الأحد الأسود) الذي تآمر فيه مجموعة من العرب على قتل المتفرجين في مباراة لكرة القدم في الولايات المتحدة، لولا تدخل ضابط يهودي بطل. ويصور فيلم(الخطأ هو الصواب) ملكا عربيا يحاول شراء قنبلتين

1. مقال منشور علي الانترنت بعنوان(الإسلام والمسلمين في السينما.. تشويه سبق أحداث سبتمبر)، رجاساير المطيري، جريدة الرياض، الخميس 13 رمضان 1427هـ – 5أكتوبر 2006م – العدد (13982).

نوويتين ليرسلهما إلى رئيس عربي، كي يلقي واحدة منهما على إسرائيل، ويلقي الأخرى على نيويورك ما لم يقدم الرئيس الأمريكي استقالته[1].

إن الهدف من ذلك خلق تعاطف مع إسرائيل، وأن العرب لا يفكرون إلا في قتلهم، وأن مصير أمريكا مربوط بمصير إسرائيل، والعرب مستهدفين أمريكا وإسرائيل، وقد حقق هذا الفيلم رسالته فنجد كل الزعماء الذين مروا علي أمريكا يعتبرون أمن إسرائيل هو أمن أمريكا، فكل تجاوزات اسرائيل تجد حماية عبر الفيتو الأمريكي داخل مجلس الأمن والأمم المتحدة.

4. لعل الشكل الأول لما ظهر عليه العربي على الشاشة هو لون الأمير البدوي الذي ينطلق على ظهر فرسه في الصحراء طولاً وعرضاً، وتهيم به الفتيات. ولقد أسهمت الكتابات الرومانية في القرن الماضي في خلق هذه الصورة، ومن ثم انتقلت إلى السينما. وكان أبرز تجسيد لها هي الأدوار التي قام بها، في عهد السينما الصامتة، الممثل الايطالي المشهور (رودلف فالنتيتو) 1895 ـ 1926م الذي هاجر إلى أميركا واشترك في عدد من الأدوار ذات الطابع الروماني. ويبقى فيلم (الشيخ) 1921م وابن الشيخ (1926م) حلما لدى الفتيات ان يخطبهن ذات يوم أمير عربي وسيم وينطلق بهن على فرسه في الصحراء، ولقد أسهمت شركات الدعاية السينمائية الأميركية في غرس مثل هذه الأحلام ونشرها، لا حبا بالعربي وانما للتدليل على بدائيته[2].

يفكرون بخبث عميق، ولربما يفرح بعض العرب بهذا الفيلم لأن الفتيات يفكرن في حبهم، لكن رسالته الحقيقية تعكس التخلف والبدائية والرجعية التي يعيشها سكان

1. صورة الإسلام في الإعلام الغربي، د. عبد القادر طاش، الزهراء للإعلام العربي، ط/ الثانية، 1993م ص 98.

2. شخصية العربي في السينما الغربية تشويه ممنهج، المصدر: شاكر نوري، التاريخ: 28 أكتوبر 2012م، موقع مجلة البيان، الرابط: https://www.albayan.ae.

الصحراء، والمقصود أولاً وأخيراً الإسلام لظهوره في بلاد العرب، ولأن النبي (صلي الله عليه وسلم عربي).

5. ومن بين الأفلام الأكثر عنصرية، فيلم roulés of engagement، أو (قواعد الاشتباك) كتب هذا الفيلم وزير البحرية الأمريكية (جيمس ويب) وتدور أحداثه في اليمن، حيث تجري تظاهرات حول السفارة الأمريكية، فتدخل رجال البحرية لإجلاء الدبلوماسيين الأمريكيين، وبينما هم يحاولون إجلاءهم، يطلق رجال البحرية النار على الحشود، ويقتلون الكثير منهم، من ضمنهم الأطفال والنساء، وأثناء التحقيق عُثر على شريط صوتي في إحدى المستشفيات، فتم ترجمته في المحكمة، ومما جاء فيه: "من واجب كل مسلم قتل الأمريكيين وحلفائهم المدنيين منهم والعسكريين". وقد اقتنع المحقق بعد الاستماع إلى الشريط بأن رجال البحرية فعلوا الصواب حينما أطلقوا النار على المحتشدين الذين ألصقت بهم تهمة الإرهاب[(1)].

للأسف الشديد هذا الفيلم يبيح دم المدنيين في العالم الاسلامي، وذلك عبر افتراضية لدي الغربي بأن المسلم يبيح دمه، وهذا خلاف تعاليم الإسلام وأدب الحرب في الإسلام التي لا تقتل المدني ولا الشيخ الهرم ولا العابد في معبده ولا النساء ولا الأطفال ولا تحرق زرعاً ولا تقتل ضرعاً، وللأسف الشديد من تأليف وزير البحرية الأمريكية التي قتلت الكثير من المدنيين في العراق وافغانستان والكثير من بلدان العالم الاسلامي.

إنّ الملاحظ للأفلام الغربيّة وشبة الإنترنت ووسائل الاتّصال الاجتماعي يلحظ أنّ تهدف إلى خلق عديد الصّور التّشويهيّة والسّلبيّة عن الإسلام والمسلمين، أيضاً للأفلام الغربيّة وشبكة الإنترنت ووسائل الاتّصال الاجتماعي يلحظ أنّ تهدف إلى خلق عديد الصّور التّشويهيّة والسّلبيّة عن الإسلام والمسلمين، وتصوّرهم انتحاريون

---

1. صور الإساءة هذه استخرجتها من الفيلم الوثائقي الذي عرضته الجزيرة الوثائقية بعنوان (العرب الأشرار) بتاريخ 16/11/ 2011 م.

إرهابيون يفجرّون أنفسهم والعالم، وينشرون الذّعر والهلع والخوف، وهذا ما لاحظناه بصورة أكثر وضوحًا وتجسيدًا بصريًّا في الكثير من الأفلام والرّسوم الكاريكاتوريّة، والرّسوم المتحرّكة. أقرّ الاستعمار الأوروبي أنّ الأمّة لن ترتقي إذا كانت نساءَها يرتدين الحجاب ويمكن الإشارة هنا إلى ظاهرة الحجاب في فرنسا والتي أعدّت كشكلٍ من أشكال الإرهاب. لقد ركزّت الأفلام الأجنبيّة على إجلاء صور العالم الإسلامي بكثيرٍ من السّطحيّة والسّذاجة في الطّرح، وتقديم مغالطات عديدة أمام الجمهور، من أجل زيادة الأصوات السّاخطة النّاقمة المعاديّة للإسلام والمسلمين خاصّة المهاجرين منهم. كما قدّمت الشّخصيّات المسلمة بصورة سلبيّة وبأنّهم أغبياء متخلفون وجهلة، متطرفون وانتهازيون وجبناء وقتلة، كما عدّتهم أيضًا سبب الأزمات السّياسيّة والاقتصاديّة وقد أسهمت هذه الأفلام في تشجيع الغرب على ازدراء الدّين الإسلامي، ومعاداة المسلمين وتوسيع العنصريّة ومن أبرز الصّور الذّهنيّة التي تشكلت عن الإسلام والمسلمين نجد ظاهرة الحجاب الإسلاموفوبيا.

ولعل الدراسة التي قام بها الكاتب الأمريكي جاك شاهين، هي أوسع الدراسات في هذا الباب، حيث أخضع أكثر من (1000) فيلم أمريكي للدراسة، وخلص إلى أن صورة العرب في السينما الأمريكية لا تخرج عن كونهم: (شيوخ مترفون، ذووا كوفيات وقمصان تظهر جليا علامات الترف، والبذخ، وانتفاخ البطن، والسمنة المفرطة، وهم إرهابيون عديمو الضمائر، ذووا لحى طويلة، قاذفو قنابل، قتلة، ولا يتورعون عن قتل الأبرياء، وقد ترسخت هذه الصورة أعمق بعد أحداث الحادي عشر من شتنبر 2011م)[1].

تتصاعد قبل سنوات وتيرة احتجاج المسلمين في أوروبا ضد فيلم إيطالي جديد انطلق في صالات العرض اسمه (تاجر الحجارة–Il Mercante di pietre)

1. يامين بودهان، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، الصادرة عن دار هومة للنشر والتوزيع بالجزائر، العدد12/ سنة 2006 م، ص: 49.

للمخرج الإيطالي (رينزو مارتينيللي)..وسبب احتجاجهم أنه يربط بشكل مباشر ما بين الدين الإسلامي والإرهاب ويصوّر، بحسب ما يقوله مخرج الفيلم نفسه، حقيقة الخطر الإسلامي على الحضارة الغربية وذلك من خلال سرده لقصة رجل إيطالي يعتنق الإسلام فيلتحق فوراً بالجماعات الإرهابية بغرض الجهاد ضد الغرب، وفيما هو يستعد لتنفيذ مخططاته، يتعرف إلى البروفيسور (ألسيو) الذي فقد ساقيه عام 1998م في عملية تفجير السفارة الأمريكية في نيروبي عاصمة كينيا، والذي نذر حياته منذ ذلك الحين لتبيان خطورة الفكرة الإسلامية على الغرب وعلى أوروبا بشكل خاص.. الفيلم من بطولة نجوم معروفين كالممثل الأمريكي (هارفي كيتيل) بدور (التاجر) وَمواطنه الممثل (موري أبراهام) بدور (الشيخ شهيد) والأحداث مأخوذة من رواية تحمل نفس الاسم للكاتب الإيطالي (كورادو كالابرو) الذي صاغ أيضاً سيناريو الفيلم ليقرر فكرة واحدة تقول أن الإسلام والإرهاب وجهان لعملة واحدة. ويأتي الفيلم بفكرته هذه ضمن سياق حملة ضخمة هدفها تشويه صورة الإسلام في الذهنية الغربية عبر تصويره كبعبع بشع وهمجي يعشق الدماء ويتنفس التدمير[1]..

وفي دراسة قامت بها باحثة أمريكية اسمها Terry، عن صورة العرب في السيناريوهات السينمائية الأمريكية، خلصت إلى أن هذه الأخيرة لا تخرج عن ثلاثة صور:

أ. إظهار العربي في صورة الخصم أو الشرير، في مقابل الإسرائيلي الذي يظهر في دور البطولة.

ب. قصص الجاسوسية التي يظهر فيها الأمريكيون والإسرائيليون متفوقون في علمهم وهم يحاربون قوى الشر، ويظهر العرب في أعمال مثل: "صلاح

---

1. مقال منشور علي الانترنت بعنوان (الإسلام والمسلمين في السينما.. تشويه سبق أحداث سبتمبر)، رجا ساير المطيري، جريدة الرياض، الخميس 13 رمضان 1427هـ – 5أكتوبر 2006م – العدد (13982).

الدين"saladin" و"الجهاد"Jihad" و"العنقاء" Phoenix كنوع من البشر، يتوق عن طيب خاطر إلى استخدام الوسائل الدموية والوحشية، من أجل تحقيق غاياتهم...

ت. ويشمل الشق الثالث الفكرة الأساسية المدعية بأن الولايات المتحدة الأمريكية وبقية الدول الغربية تعتمد كليا على البترول العربي، وفي هذا السياق يبرز العرب وكأنهم أشرار يتحملون تبعات نقص البترول في السوق أو زيادة الأسعار[1].

يقول د. عبدالقادر طاش متحدثاً عن التأثير السلبي الذي تحدثه السينما في الغرب: (لقد بدأت السينما منذ مراحلها الأولى في تشويه الشخصية العربية عندما ظهرت في العشرينيات، من أفلام سينمائية تصور العربي في صورة شيخ شبق جنسيا، لا يعرف سوى النساء، وكانت صورة العربي مقترنة دائما بالجمل والصحراء والبداوة، وبعد قيام الكيان الصهيوني في فلسطين، حفلت فترة الأربعينيات والخمسينيات بعدد من الأفلام السينمائية، التي تصور العربي بأنه رجعي، متعصب، ماكر، كاذب، لا ذمة له، نهم جنسيا وكسول. ومن أهم أفلام هذه المرحلة "لص بغداد" و"كابتن سندباد" و"الصليبيون الجبابرة" و"هجوم الصحراء" و"وطيران العنقاء"..)[2].

هذه هي صورة العرب والمسلمين في الصناعة السينمائية الأمريكية، وهي صورة بغيضة لا يمكن محوها بسهولة من الذهن الجماعي الغربي، وفي ضوء هذا التشويه السينمائي المتعمد والمتواصل، نستطيع أن نفسر الكثير من الإساءات

1. د. محمد غزيول، " الصورة النمطية للإسلام والعرب من خلال الصناعة السينمائية" بحث مقدم لأشغال اليوم الدراسي الذي نظمته مجموعة البحث في مجا ل: تصحيح صورة الإسلام بكلية الشريعة بفاس، يوم 9: ماي 2006 م، وهو منشور في كتاب جماعي تحت عنوان "صورة الإسلام في الغرب بين حملات التشويه وواجب التصحيح" مطبعة أنفو ط/ 1. ص 55/54

2. صورة الإسلام في الإعلام الغربي، د. عبد القادر طاش، الزهراء للإعلام العربي، ط/ الثانية 1993م، ص: 97-98.

الموجهة إلى العرب والمسلمين في أوربا عموما، وفي الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص.

ثالثاً: في الدعاية والإعلان.

إن الذي يغفل عنه الكثير من المسلمين؛ أن تقديم الإعلام الغربي للصورة السلبية عن العالم الإسلامي، ليس قاصرا على ما يكتب في الجرائد والمجلات فحسب، وإنما يمتد ليشمل مجال الإشهار أو الإعلان، حيث يتم الترويج للسلع والخدمات بطرق مليئة بالسخرية من المسلمين ومعتقداتهم، وهو ما يعنى أن حملة الإعلام الغربي على الإسلام والمسلمين ليست عفوية، بل مدروسة بعناية فائقة، ولعل الإعلان ليس أقل تأثيراً من أفلام السينما، وبرامج التليفزيون، ومواد التحرير الصحفية. وهذا بلا شك راجع إلى أسباب عدة منها:

1. إن الإشهار يوظف الغناء، والموسيقى، والمؤثرات الصوتية، والخدع الحركية، كما يعتمد على نجوم الفن والسينما، مما يجعله أكثر فاعلية وتأثيرا.

2. إن الرسالة الإعلانية غالبا ما تخضع لمنطق الإيجاز والتركيز، كما تتميز أيضا بعرضها المتكرر، مما ييسر أمر غرسها في ذاكرة المتلقي فلا ينساها.

3. إن المواد الإشهارية غالبا ما تشق طريقها اتجاه المؤسسات الإعلامية ذات الوزن القوي، وهو ما يعني أن عدد المتفاعلين مع تلك المواد يكون كبيرا.

وعلى الرغم من الإساءات المتكررة التي يتعرض لها المسلمون في الإعلانات التجارية في الإعلام الغربي، إلا أن الدراسات في هذا الباب تكاد تكون منعدمة، وهو ما يفرض على الدارسين المتخصصين أن يولوا هذا الموضوع ما يستحق من عناية، حتى نتمكن من تشخيص هذه الظاهرة، والتعامل معها بشكل شمولي ومتكامل.

ولعل المتتبع لما يعرض في بعض وسائل الإعلام الغربي، يقف على كثير من المشاهد الدعائية، التي تعكس نظرة الغرب العدائية للإسلام والمسلمين.

وسواء كانت هذه الإعلانات معدة لغرض الربح المادي أم غيره، فإنها ساهمت بشكل خطير في تنميط صورة الإسلام في الذهن الجماعي الغربي، ورسخت فيه قيم العداء والخوف، مما قلص إمكانية الحوار والتواصل بين المسلمين وغيرهم.

المبحث الثالث

صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية المقروءة

أولاً: في الصحافة الغربية:

نجد لكل من الصحف والمجلات في الغرب دور عظيم في تشكيل الوعي الغربي ورسم صورة نمطية سالبة عن الإسلام والمسلمين ويظهر لنا ذلك عبر الآتي:

1. في دراسة قام بها الاتحاد العام لطلاب فلسطين، أوضحت الدراسة: (أن العناوين التي ظهرت بها الصحف الألمانية حول العرب، كانت مختلفة عن تلك التي وُصف بها الإسرائيليون. فمن العناوين الصحفية حول العرب "اقتلوا اقتلوا..."، "إن هذا يزيد حقدنا بالتأكيد"، "القسم بالانتقام"، "فلوس السينما من أجل الإرهاب"، "هم كلابنا"، "القنابل في الأراضي المقدسة"، "إرهابيو الجبهة الشعبية"، "والبربرية"، "تكتيك الفدائيين العرب"، "استعمال الوحشية للوصول إلى النصر". أما العناوين الصحفية حول "إسرائيل" فمنها: "أغنية الأبطال تعزف من جديد: حقيقة الانتصار الإسرائيلي"، "تبرعوا لأطفال إسرائيل" "وأخيرا عدنا من سيناء"، "منذ عشرين عاما إسرائيل تحارب من أجل وجودها ضد العرب" "الإنسانية عوضا عن الوحشية"، "سلام على إسرائيل"، "المنتصر البسيط"، "بواسل لكم وحدكم"، "الدم يستصرخ السماء"، "إسرائيل مستعدة للتفاوض"، "إسرائيل تعلن الدفاع الفعال عن النفس)[1].

إن هذا التوجه العدواني للصحافة الغربية المكتوبة، يظهر أيضا على مستوى تغطيتها المنحازة للصراع العربي الإسرائيلي، ويعكس وجهها الحقيقي تجاه الإسلام والمسلمين.

---

1. صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، سامي مسلم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط/2، 1986م، ص/61.

2. أما مجلة التايمز الأمريكية، وفي عددها الصادر بتاريخ: 1979/04/16م كانت صورة وموضوع الغلاف: (عبارة عن مؤذن وكأنه يدعو إلى الصلاة، وقد كتب عنوان بخط لافت: "عودة المجاهد" وقد تناول المقال بالداخل ظاهرة المد الإسلامي، والصحوة التي تدب في العالم الإسلامي، ووصف المقال هذه الظاهرة بأنها تمثل روح التعصب والعودة إلى همجية القرون الوسطى)[1].

تفكير منحط من قبل العقلية الغربية التي أدمنت الفوضى والانحلال فتري الالتزام والصحوة وسط الشباب المسلم عودة إلي عهد الفتوحات الاسلامية والهمجية والفوضى.

3. وفي دراسة قام بها كل من الباحثين: (دورتي ووردن "حللا فيها" مضمون افتتاحيات أربع صحف أمريكية وهي: "نيويورك تايمز" و"واشنطن بوست" و"كريستيان ساينس مونيتور" و "وول ستريت جورنال" ووجدا أن الاتجاه العام لهذه الصحف يتمثل في تصوير "إسرائيل" كدولة محاصرة ومحاطة بدول عربية معادية لها، وفي هذا الاتجاه إيحاء قوي للتعاطف مع هذه الدولة المسكينة التي تناضل ضد أعداء متعصبين، يحيطون بها من كل جانب)[2].

الهدف كسب التأييد والتعاطف الشعبي لإسرائيل بأنها دولة في مأزق حقيقي تحتاج الدعم المالي والسياسي، دون ذكر من أين أتت هي ؟وما الذي أدخلها في هذا المأزق؟.

4. لقد أعطت الصحافة ووسائل الإعلام الأمريكية بشكل دائم صورة تبين أن العرب يهددون سياساتنا، كما يهددون اقتصادنا وأمننا، ومع أنه حصل عام 1974م تغيير بسيط في ذلك، إلا أن أغلبية المقالات الصحفية مازالت تعتبر العرب هم الأعداء، لا بل إن صورة العربي باعتباره يهدد الأمن والسلام قد تفاقمت بشكل مبالغ فيه في التلفزة، وقد أدي ترديد هذه الصورة إلي تزويد الشعب الأمريكي

---

1. كتاب الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق، ص134.

2. صورة الإسلام في الإعلام الغربي، د. عبد القادر طاش، مرجع سابق، ص: 83/82.

بصورة جامدة ومكررة ولا معني لها للعربي في الوقت الحاضر، وفي الثقافة الأمريكية مازال العرب يشكلون إحدى المجموعات الا قومية النادرة التي تتعرض للافتراء عليها دون عقوبة في أمريكا. ويعلق أحد الصحفيين علي الصورة السيئة التي خلفها الإعلام الأمريكي عن الإنسان العربي بقوله: (إن كلمة عرب أصبحت تعني للإنسان الغربي تخيلات مثل: إرهاب، خطف الطائرات، عناد، ضلال، تمرد، بترول، رمال، قساوة، طمع، شراهة، تلفيق، كائنات بدائية، خصام عائلي، وتجارة الرقيق الأبيض...).

5. ومن الشواهد علي هذه الكراهية: (نجد بتاريخ 1990/6/15م نشرت صحيفة الصنداي تلغراف البريطانية مقالها الرئيس بعنوان: هل يقبرنا الإسلام؟ وفي نفس التاريخ، نشرت صحيفة الصنداي تايمز افتتاحيتها عن التهديد الأصولي المسلم، الذي يمتد من شواطئ البحر المتوسط في شمال أفريقيا، إلي آسيا الوسطى وحدود الصين. وفي أبريل 1992م كان موضوع الغلاف لمجلة "الإيكونومست" حول الإسلام، إلى جانب صورة لرجل يرتدي ملابس تقليدية، ويقف أمام مسجد وهو يحمل بندقية، وفي نفس التوقيت تخرج مجلة "تايمز" الأمريكية بتقرير بعنوان: الإسلام...هل يجب على العالم أن يخاف؟ ونشرت على غلافها صورة لمئذنة إلى جانبها يد تحمل بندقية آلية)[1].

لاشك الهدف تشويه صورة الاسلام لدي الوعي الغربي بعكسه بهذه الخيالات التي من بيوت أفكارهم وتخيلاتهم، فالإسلام أكبر من هذا ورسالته أسمي وأكبر وهم يعلمون ذلك.

6. ولمعرفة صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي نلاحظ وانطلاقا من رصدنا لما تداول في بعض الصحف خاصة الأسبوعية منها مثلle point و L express وLe nouvel observateur وذلك في إطار محاورة التوجهات

---

1. مقال تحت عنوان: دور الإعلام الغربي في تأجيج الصراع ضد المسلمين، د. عمرو عبدالكريم.

المختلفة للإعلام الغربي اليمينية واليسارية والمعتدلة على اعتبار أن جل الفرنسيين يطالعون الصحف بشكل منتظم. يشير هذا المعطى إلى تأثير الإعلام المكتوب في القارئ الفرنسي، باعتباره يصنع الواقع الرمزي عبر عملية انتقائية يتم من خلالها التركيز على المعلومات التي تكرس صورة معينة يراد ترسيخها في الذاكرة الجمعية. من خلال ضبطنا للماكروبنيات المؤطرة للتصور الموجه للإعلام المكتوب بمختلف توجهاته الايديولوجية وتحليل هذه الماكروبنيات والواقع الذي ترصده والمقارنة بين النتائج المستخلصة وربطها بالتوجه الايديولوجي لكل أسبوعية علما بأن جريدة Le point ذات توجه يميني وجريدة Le nouvel obsevateurذات توجه يساري وlexpress تمثل التيار المعتدل، نلاحظ أنه رغم الاختلافات الايديولوجية فإنه هناك عموما تجانس في المضامين وفق تصور عام يعتبر الإسلام غير متلائم مع العلمانية وبالتالي مناقض لقيم الحداثة. وإن قانون منع الحجاب ومنع الرموز الدينية الصادر سنة2004م هو دليل على أننا أمام مثال على رفض الإسلام واعتباره تهديدا حقيقيا للثقافة الغربية خاصة وأنه يرى فيه رمزا للتأخر الحضاري والتخلف الذي يطبع الدول الإسلامية[1].

فهذه الصحافة المأجورة لا تتناول الإسلام بحيادية، فلذلك لابد للأقليات المسلمة وخاصة العلماء والمؤسسات الدعوية في الغرب أن تعمل جاهدة في عكس صورة الإسلام الحقيقي وذلك عبر استراتيجية تتناول معها البيئة الغربية ومتطلباتها والخطاب الدعوي والجوانب العديدة للمسلمين في الغرب حتي لا تجد هذه الصحف من يقرأ لها ويؤمن بما تكتب.

ثانياً: في الصور والرسوم الكاريكاتورية.

ساد الاعتقاد عند كثير من الناس؛ بأن الإساءة إلى الإسلام باستخدام الرسومات الكاريكاتورية لم تبدأ إلا مع الصحيفة الدانماركية: (يولاندس

---

1. الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الغرب، ربيعة العربي، موقع الحوار المتمدن–العدد: 3425 – 2011 / 7 / 13 – 08:51http://www.ahewar.org.

بوسطنyllandsposte) سنة 2005م، وهذا اعتقاد خاطئ، فالرسم الكاريكاتوري وُظف في عملية تشويه الإسلام والمسلمين في الغرب قبل ذلك بسنوات طويلة، والمتتبع لهذا الموضوع خاصة في الآونة الأخيرة يلمس إصرارا كبيرا من قبل بعض المنابر الإعلامية الغربية على استفزاز مشاعر المسلمين، والطعن في مقدساتهم.

ولما كان الرسامون الكاريكاتوريون تحدوهم دائما الرغبة في الإثارة والإبداع، على غرار زملائهم الصحافيين، خاصة عندما يتعلق الأمر بالحديث عما له صلة بالإسلام والمسلمين، فإن الهاجس الذي يحركهم لكي يكونوا أكثر إبداعاً وتألقاً يجعلهم يلهثون وراء التفرد من خلال رسم المفاهيم الإدراكية ذات المنحى النمطي الأكثر ازدراء واستخفافا بالإسلام والمسلمين، وهو ما يدفعه بطبيعة الحال إلى عدم التردد في الدفع بمخيلاتهم إلى أقصى حدود الإثارة، وهو ما وقع فيه من حيث لم يحتسبوا رسامو الكاريكاتوريات الاثني عشرة، المسيئة لشخص رسول الله في الصحيفة الدنماركية، أواخر شهرشتنبر2005م. والتي نجم عنها غضب وسخط كل المسلمين في العالم، الذين هبوا جميعا في مظاهرات احتجاجية صاخبة، عبرت عن مدى غضبهم واستيائهم من التهكم والتهجم على مقدسات الإسلام ورموزه[1].

هؤلاء الرسامون غالبا ما يستلهمون أفكارهم من الواقع الغربي الموبوء، والذي لا يرى في الإسلام سوى تهديدا وخطرا، وهو واقع موروث ساهم في بلورته الفكر الكنسي في العصور الوسطى، فقد سعى رجال الدين بكل الطرق لإبعاد أوربا عن الإسلام، وإبعاد الإسلام عن أوربا، فجاءت أحكامهم على الدين الإسلامي ونبيه أقرب إلى الخرافة منها إلى الواقع، وهو الدور الذي قامت به المدرسة الاستشراقية أيضا بما خلفته من سموم حول تاريخ الشرق الإسلامي وحضارته، أما القطب الثالث في هذه المعادلة وهو أخطرها فهو الخطاب الإعلامي الذي تأثر إلى حد

1. د. حسن عزوزي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد/ 490. جمادى الآخرة، 1427هـ/ ص45.

بعيد بالقطبين الأوليين، فساهم بذلك في إعادة إنتاج تلك الصورة القاتمة عن الشرق الإسلامي.

إن حرية الرأي والتعبير في العصر الراهن، تظهر في مجال الاشتغال الإعلامي أكثر من أي مجال آخر، والمؤسف أن منابر إعلامية غربية كثيرة، استغلت هذه القيمة بعيدة عن أي ضابط إنساني أو أخلاقي، فأطلقت العنان لرساميها وصحفيها، فأساؤوا إلى الهوية الدينية والحضارية والأخلاقية لمختلف الشعوب والأمم، خاصة الشعوب العربية والإسلامية (فمثلا نشرت صحيفة أمريكية رسما كاريكاتوريا يصور النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو يجر عربة محملة بالقنابل)[1] فبأي منطق يمكن اعتبار هذا الهراء حرية تعبير؟ إن حرية التعبير عن الرأي ليست قيمة مطلقة يستعملها الإنسان دون ضوابط أو قيود، فما دام الإنسان يتمتع بأحقية التعبير عن رأيه، فهناك حدود لا بد من التوقف عندها واحترامها، وأخذها بعين الاعتبار.

لقد (أطلق رسامو الكاريكاتير العنان لمخيلاتهم من أجل تصوير العرب والمسلمين في الصحف والمطبوعات الإعلامية بأشكال وهيئات وحالات مقززة. ...لقد كانت ملامح الشخصية العربية والإسلامية في تلك الرسوم نمطية، تعبر عن بناء فكري مركب، نما وتكون عبر تاريخ الاحتكاك العنيف بين الغرب والشرق، فالأنوف معقوفة، والعيون ذات نظرات شرهة تطفح بالشر، واللباس دائما عبارة عن عباءة خليجية، وشماغ أحمر، وهو- أي العربي- بطبيعة الحال حافي القدمين، لأنه بدوي ليس متحضراً، أما وطنه فهو عبارة عن صحراء جرداء، تختزن في باطنها بحرا ممتداً إلى ما لا نهاية من البترول. ...وقد يتم أحيانا الربط بين العربي وديانته الإسلامية، كما حصل إبان أزمة النفط عندما أراد بعض رسامي الكاريكاتير التعبير عن الارتفاع المهول في أسعار النفط لمصلحة المصدرين

1. جريدة الأهرام القاهرية، بتاريخ 2004/09/02 م، نقلا عن كتاب الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل عطية فتحي الويشي مرجع سابق ص: 144.

والمنتجين، فعمدوا إلى تصوير المؤذنين للصلاة واقفين على المآذن، وهم يتلون آخر أنباء انهيارات أسعار الأسهم في البورصات العالمية، بدلا من كلمات الأذان)[1].

أما المجلة الفرنسية الأسبوعية L'evénement du jeudi، فقد نشرت رسما عبارة عن (منارة جامع على شكل طنجرة ضغط قابلة لانفجار، وآخر يصور مسلما ملتحيا يحرث ونساء محجبات يجرن المحراث (بدل البقر)..)[2].

إن هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، إلا أن الوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد (صلى الله عليه وسلم). ولقد ذهب د. مصطفى بن حمزة إلى القول: (أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين)[3].

فما ذكرناه هي صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي ولاشك فهي صورة سالبة لها تأثيرها علي الإنسان الغربي الذي يعتمد علي وسائل الاعلام في تكوين صورته عن الأشياء التي حوله، وذلك لسرعة إيقاع الحياة في الغرب، ولابد من

---

1. الإسلام وأوروبا تعايش أم مجابهة، انجمار كارلسون، مكتبة الشروق بالقاهرة، 2003 م، ص:15

2. نقلا عن عبد الكريم بوفرة، مجلة المشكاة، العدد/ 27- 28 السنة، 1998م ص: 108.

3. د. مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.

تصويب هذه الصورة السالبة عن الإسلام والمسلمين عبر المؤسسات الدعوية والعلماء والدعاة في الغرب.

المبحث الرابع

صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي

شكل وضع المرأة في الإسلام محور اهتمام كبير سواء في العالم الإسلامي أو العالم غير الإسلامي. إن موضوع المرأة المسلمة في الإعلام الغربي أصبح هدفا لإثارة الشبهات حول حقوقها وواجباتها, وقد تم تحليل العديد من المقالات المنشورة في الصحف الغربية من خلال المعايير التالية: (الدعوة إلى رفع وصاية الدين عن المرأة، وعدم الموضوعية في عرض قضايا المرأة المسلمة، وتكريس النموذج الغربي للمرأة وتأثير فكر الحركة النسوية الغربية، وازدواجية المعايير في تحليل هذه القضايا)، وهنالك بعض السلبيات في إيفاء المرأة المسلمة بعض حقوقها في مجتمعاتنا الإسلامية التي أسهمت في تعزيز هذه الصورة النمطية التي تصنف النساء المسلمات بأن حقوقهن مهضومة وحرياتهن مسلوبة من خلال الفهم الخاطئ للتشريعات الإسلامية وفق المنظور الغربي والجهل بالفرق بين هذه التشريعات وبين القوانين الوضعية السائدة في الغرب. وتبرز المرأة المسلمة في الإعلام الغربي كأداة توظف في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وقد ساعد في ذلك اجتماع كل من مصالح الآلة الإعلامية الضخمة التي يسيرها النفوذ الصهيوني مع أهداف المنتميات للحركة الأنثوية الغربية في تقديم صور نمطية مشوهة للمرأة المسلمة. وفي هذا السياق حول مصداقية الصورة والمعايير التي تستند إليها، أرى أن أستعرض معكم مقالاً للباحثة أرزو ميرالي رئيسة هيئة الأبحاث لحقوق المرأة المسلمة المنشور في صحيفة GUARDIN حيث تقول: (أصبحت المرأة المسلمة بالنسبة للصحافيات الغربيات نموذج التخلف ونموذج الاضطهاد) واستشهدت ببعض الكاتبات الغربيات وهجومهن المكثف على المرأة المسلمة، وتؤكد أن هذه الهجمة تتسم بالمبالغة والطرح المتشدد الذي يفتقد الموضوعية بتصويره تلك المرأة

ضحية لما يسمى بالإرهاب الإسلامي، وتستطرد بقولها: (إن المرأة المسلمة في نظر هؤلاء الصحفيين يجب أن تخلّص من هذا الدين وعندما تتخلص منه فسوف تتخلص من الحجاب الذي يغطيها من رأسها إلى قدميها)، وتختتم الباحثة مقالها بتقرير أن هذا الهجوم من قبل الغرب في الإعلام على المرأة المسلمة غير مبرر، وذلك كون المرأة الغربية تعاني الكثير من المشكلات، وتتساءل لماذا لا توجه الأقلام الغربية لحل مشاكل المرأة الغربية بدلاً من توجيه النقد والهجوم إلى المرأة المسلمة؟[1].

ويعجب (بكنغتون) المحرر في صحيفة الجارديان(Guardian) من حقيقة كون النساء السعوديات يفضلن البقاء والاستمرار على عادات اجتماعية يصفها بـ (المتشددة) ويستشهد بمقولة إحداهن: (إن النساء السعوديات سوف يحافظن على العباءة، وإنك لو أتيت بعد مليون سنة من الآن ستجد المرأة السعودية محافظة على عباءتها)، وهذه الحقيقة تؤكدها أيضا استشارية سعودية في ردها على طرح لصحيفة (كريستيان سينس مونيتور The Christian Science) فتقول: (عليكم أن تعوا أن معظم النساء المسلمات يرغبن في الحجاب، ليس هناك شيء سوى الدين، الحجاب رمز للعقيدة، وهو شكل من أشكال الحماية، إنه لن يتغير، إنه مثل الجلد الثاني)، وفي السياق نفسه تقول رئيسة جمعية خيرية سعودية في صحيفة: (USA Today) (يتهموننا بأننا متخلّفون، ولكنهم لا يرون ما هو موجود تحت العباءة، إننا لا نريد أميركا أن تأتي وتضع مطالب نيابة عنا، اتركونا وشأننا).

ولا يعني هذا الإصرار النسوي المسلم على التمسك بالدين وتعاليمه عزوف المرأة المسلمة عن التطور، بل يؤكد رغبتهن في ذلك ضمن الشروط والمعايير التي تناسب مجتمعاتهن، فهذه إحدى الاستشاريات المسلمات التي تعلق على التدخل

---

1. Unlimited Guardin june21,2002. They hate women , don,they Arzu .Merali

الغربي المكثف بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في شؤون المرأة بقولها: (نحن كمسلمات نريد أن يكون التغير بطريقة تتماشى مع ثقافتنا، ولا يكون التغيير ضدها، اتركوننا وشأننا)[1].

وبالقدر الذي تدرك معه المرأة المسلمة أن التغيير والتطور لا يمكن أن يكون بنقل النموذج الغربي للمرأة، كون هذا النموذج غريباً عن ثقافتها وفكرها وعقيدتها، ولا يمكن أن يكتب له النجاح والاستمرار، هي تدرك أيضاً أن المحاولات المستمرة لنقل هذا النموذج ليست في واقع الأمر إلا محاولة للتغريب، وهي عملية لا ينتج عنها سوى المزيد من التبعية والعجز والشلل.

تقول الأكاديمية فاطمة بنت عبد الله البطاح: (لا شك أن وسائل الإعلام المختلفة بكل ما تمثله من هيمنة وسيطرة وانتشار قد تركت آثاراً سيئة وبالغة الخطورة على شخصية المرأة المسلمة المعاصرة!)، وتضيف: (إن الصحافة النسائية أو البرامج المرئية الموجهة للمرأة المسلمة . في أهدافها وطبيعة مضامينها- لا تعكس قيم المجتمع المسلم الذي تظهر فيه وتروَّج؛ بل تكرّس نموذج المرأة الغربية، وتظهره بصورة ترسّخ في الأذهان على أنه هو النموذج القدوة!!).

من جانبها ترى د.فريدة صادق زوزو: (أن المرأة كانت محط اهتمام خصوم الإسلام الذين يتربصون بأمتنا، مستفيدين من ضعف الوعي الشرعي والخبرة لديها، الأمر الذي يقف حائلاً دون تصديها لما يستهدف كيانها وشخصيتها، من برامج الغزو الثقافي والفكري والتربوي، ويجعلها عرضة للإغواء والتدمير، والتأثر السريع بالآخرين، وبمظاهر التغريب والانحلال). وتضيف د. 'زوزو': (إن دعاة التغريب كتبوا في كل ما يتعلق بالمرأة وتحريرها، وتناسوا متعمدين الحديث عن فطرتها وأمومتها، انتصاراً لإفساد المجتمع الإسلامي، بالدخول في غوره وأساسه، ألا وهو الأسرة، والتي يبدأ انهدامها بهدم اللبنة الأساس وهي الأم والزوجة).

1. مقال منشور علي الانترنت بعنوان(المرأة في الإعلام الغربي)، كتب بواسطة غادة الكاتب، بتاريخ: السبت ٢٢ أكتوبر ٢٠١٦م، مجلة المسلم المثقف (إشراقات) الالكترونية.

أما الباحثة نورة بنت عبد الله بن عدوان فتقول: (إن المرأة المسلمة تبرز في الإعلام الغربي كأداة توظف في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وقد ساعد في ذلك اجتماع كل من مصالح الآلة الإعلامية الضخمة – التي يسيّرها النفوذ الصهيوني مع أهداف المنتميات للحركة الأنثوية الغربية– في تقديم صور نمطية مشوهة للمرأة المسلمة). وتضيف: (لقد دأب الغرب في تناوله لقضايا المرأة المسلمة، على اعتماد عدة أسس: أولها: الدعوة إلى رفع وصاية الدين عن المرأة، حيث يعتبر الغرب أن الدين حجر عثرة في طريق تقدم المرأة، وتزامن ذلك مع الحملة التي تنامت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ضد القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، وضد شعائر الإسلام. ومن يطّلع على معظم ما يُحرّر في هذا الجانب يلمس التعدّي التامّ على الإسلام بهدف نقضه كدستور ومنهج وتشريع).

وتجتهد وسائل الإعلام الغربية في تصوير المرأة المسلمة بصورة الإنسانة المضطهدة والمحرومة من حقوقها، فهذا (نيكولز كريستوف) من صحيفة نيويورك تايمز يصف التزام المرأة بالقيم الإسلامية في السعودية بالمعاملة غير الإنسانية، في حين يكتب (إدوارد بكنغتون) من صحيفة (Guardin) ضد أحكام الشريعة ويصفها بـ (المتشدّدة)؛ إذ (تتيح للرجل الزواج من أربع في حين لا تتيح ذلك للمرأة)، ولا يقف (بكنغتون) عند هذا الحد بل يتمادى فينتقد حد الزنا، ومنع الاختلاط ويعتبر ارتداء المرأة الحجاب صورة من صور تسلّط الرجال.

تستنكر ناشرة إيرانية في صحيفة كريستيان سينس مونيتور The Christian Science Monitor الاهتمام الغربي الشديد بالحجاب وأن هذا الأمر يحير العديد من المسلمات. وتقول: (أن الناس من الخارج عندما ينظرون إلينا هم ينظرون فقط إلى جزئية صغيرة منا وهي كوننا محجبات، إنهم لا ينظرون إلى

الجزء الأكبر من المرأة والذي يتمثل في كونها متعلمة)، وتؤكد إيرانية متخصصة في تقنية الحاسب (أن المرأة في إيران لديها قضايا أكثر أهمية من العباءة)[1].

تقول رئيسة جمعية خيرية سعودية في صحيفة يو إس أيUSA TODAY: (يقولون إننا متخلفون، ولكنهم لا يرون ما هو موجود تحت العباءة، إننا لا نريد أمريكا أن تأتي وتضع مطالب نيابة عنا، اتركونا وشأننا)[2].

ولا عجب أن نرصد في أدبيات الإعلام الغربي رفض المسلمات للتدخل في شئونهن حيث تذكر نيكولي جاوتي في صحيفة كريستيان سينس مونيتور The Christian Science Monitor (أنهن يرغبن في التطور ولكن بالشروط والمعايير التي تناسب مجتمعاتهن، ويطالبن أن يكف الغربيون عن التحرش ونسج التخيلات حول من يكنّ؟) وتستشهد برأي إحدى الاستشاريات المسلمات التي تعلق على التدخل الغربي المكثف بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وفي شؤون المرأة الأفغانية بقولها: (إذا كانت المرأة في أفغانستان متضايقة من وضعها فهي التي لها الحق في تغيير هذا الوضع وليس أنتم، نحن كمسلمات نريد أن يكون التغير بطريقة تتماشى مع ثقافتنا ولا يكون التغيير ضدها)[3].

وتأتي آراء بعض النسوة الغربيات اللواتي اعتنقن الإسلام خير داحض لادّعاءات (بكنغتون) و (كريستوف)، إذ تقول السيدة نبيلة، واسمها قبل الإسلام (روبين ريد): (عند دخولي في الإسلام دهشت لما تتمتع به النساء من منزلة رفيعة. فالصورة مغايرة لتلك التي عند الغربيين، فالإسلام لا يقيد ولا يصادر أي شيء من كرامة المرأة)، وتوافق السيدة عائشة، واسمها قبل الإسلام (راشيل بريتشرد) على

1.Nicole Gaouette (Voices From Behind The Veil) october, 2002. The Chistian Science Monitor.

2 .Saudi Arabian Women Receive Identity Cards.May 12, 2001.USA Today .

3.Nicole Gaouette (Voices From Behind The Veil) october, 2002. The Chistian Science Monitor.

رأي نبيلة وتقول: (لا يوجد شيء في الإسلام يقلل من كرامة المرأة، الإسلام يعطيها الكرامة، فالمرأة المسلمة تعامل بالود والكرامة التي تستحقها، ولو عرفت النساء الغربيات كيف تُعامَل المرأة المسلمة كما يأمر الله سبحانه وتعالى فسوف يُسرعن لاعتناق الإسلام).

وتركز معظم التحقيقات والمقالات الغربية التي كُتبت حول المرأة المسلمة، على تحريض المسلمات لمحاربة القيم الإسلامية، وذلك من خلال استخدام الإعلام الغربي منهجاً انتقائياً في تحرير المقالات والتحقيقات، التي تتفق مع أطروحاتهم الشخصية، وفي حالة إثبات الآراء المخالفة تختتم المقالة أو التحقيق برأي ما هو مؤيد للنموذج الغربي. تقول د. عدوان: (يظهر المنهج الغربي الانتقائي غير الموضوعي بكل وضوح في الحالة السعودية عندما تهمل نتائج التنمية التي تحققت للمرأة في المملكة، ويكون التركيز بالدرجة الأولى عند الحديث عن المرأة على عباءتها دون الإشارة إلى أن هذه العباءة لم تمنعها من العمل في التدريس والطب وإدارة البنوك، والتسويق وتقنية المعلومات والتجارة وغيرها مما يشهد به واقع التنمية السعودي).

وتأتي مقالة (نيكولز كريستوف) من صحيفة (New York Times) لتؤكد على نظرية د. عدوان؛ إذ يطالب كريستوف في تحقيقه بإطلاق لقب (Black Ghosts) الأشباح السوداء على نساء السعودية، ويضيف: (إن المرأة السعودية مصنفة في الغرب بـ "ممسحة الأرجل الأثرية المغطاة بالسواد" بهذه الصورة الساخرة المغلفة بالاحتقار، يتحدث الإعلام الغربي عن المرأة المسلمة التي لا يعرف عنها، ولا يرى منها سوى عباءتها السوداء، فمن وصْف "بالأشباح السوداء"، إلى إطلاق لقب النينجا وغيرها من الأوصاف والمشاعر المملوءة بالاستخفاف بثقافة الآخر، واحتقار قيمه واتهامه بالانغلاق والتحجر والجمود) – حسب د. عدوان– التي تؤكد أنه (إن كان لدى المرأة السعودية أي مشاكل فالحجاب ليس واحداً منها)،

وتضيف: (إن أحكام الإسلام يتّبعها المسلمون طوعاً رجالاً ونساءً، ولا تفرض بحد السيف كما يصورّها الإعلام الغربي)[1].

وفي هذا الإطار يمكن أن نفهم الصورة النمطية للمرأة المسلمة عند الغرب، والتي صيغت انطلاقا من أحكام مسبقة تراكمت بخصوص هذا الموضوع وأصبحت تترجم التصور العام الذي شكله الغرب بخصوص الدين الإسلامي. إن الإعلام الغربي يقدم تصورا سلبيا عن الإسلام، يتم اختزاله في تصور عام وتقليصي لوضع المرأة المسلمة باعتبارها مضطهدة وخاضعة ومسلوبة الإرادة، وقد تداول الغرب جملة من القضايا للإحالة على هذا الوضع انطلاقا من تركيزه على مناقشة الحجاب والبرقع والشادور (حجاب الإيرانيات) إلى مناقشة جرائم الشرف والزواج القسري وتعدد الزوجات، مرورا بالوضع القانوني والاجتماعي. يمكن اعتبار أن الصورة النمطية التي يقدمها الغرب للمرأة المسلمة مؤشر قوي على وجود إشكال حقيقي مع مكونات الإسلام الثقافية والحضارية والايديولوجية والدينية. إذ يتم الربط بين الوضع الذي تعيشه المرأة والدين الإسلامي الذي يعتبرونه متضمنا لفهم مغاير لما يوجد في الغرب لمفهومي الحرية والحداثة، وهذا ما جعل الإسلام في نظرهم غير متلائم مع قيم الغرب الحضارية، فالغرب يتهم الإسلام بكل السلبيات ويضعه في تعارض مع النظام الليبرالي الذي يعد تجسيدا لمفاهيم المعاصرة والحداثة والحرية والمساواة، لذلك نجده في مواجهته للإسلام يرفع شعارات من نحو الديموقراطية والعلمانية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة[2].

وفي ظل هذا التصور يمكن أن نفهم الخطاب المنتج حاليا حول المرأة المحجبة والذي ما هو إلا انعكاس لهذا التصور. والجدير بالذكر أن هذه الصورة النمطية

---

1. مقال منشور علي الانترنت بعنوان(المرأة في الإعلام الغربي)، كتب بواسطة غادة الكاتب، بتاريخ: السبت ٢٢ أكتوبر ٢٠١٦م، مجلة المسلم المثقف (إشراقات) الالكترونية.

2. الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الغرب، ربيعة العربي، موقع الحوار المتمدن–العدد: 3425 - 2011 / 7 / 13 http://www.ahewar.org.

للمرأة المسلمة تتخذ مدخلا لانتقاد نسق القيم الثقافية الإسلامية ومحاولة فرض نسق بديل هو نتاج للحضارة الغربية. إذ التقابل بين نموذج المرأة الغربية المتحررة و بين نموذج المرأة المسلمة المضطهدة يحيل في عمقه على التقابل بين الحضارة الغربية التي تؤمن بقيم العدل والمساواة والديموقراطية والحضارة الإسلامية المناقضة التي ينظر إليها بوصفها مناقضة لهذه القيم. من تداعيات هذا التقابل الدعوة إلى تحرير المرأة المسلمة وما تتيحه هذه الدعوة من مبررات سياسية تجعل من المشاريع الاستعمارية الجديدة مشروعة ومنطقية، وبالتالي تقديم مسوغات لمواقف سياسية تهدف إلى الهيمنة الثقافية، لذلك نصادف هذا التوجه إلى اعتبار حقوق المرأة من ضمن المعايير الحاسمة في تقويم درجة تحقق الديموقراطية في البلدان الإسلامية.

يمكن ربط الانتقادات التي توجه إلى وضع المرأة في العالم الإسلامي الإسلاموفوبيا الآخذة في التصاعد خاصة بعد أحداث 11شبتمبر، حيث أصبح الإسلام الذي يحيل على الآخر في الخطاب الغربي رمزا للإرهاب والعنف. إن موجة الإسلاموفوبيا التي تجتاح المجتمعات الغربية أثمرت رؤية تقليصية ومغلوطة للمرأة المسلمة التي تم اختزالها في الحجاب باعتباره رمزا للاضطهاد. إن الحجاب بأشكاله المختلفة يدل في نظر الغرب على هوية منغلقة على ذاتها وبالتالي هو شكل من إشكال الاضطهاد والإجحاف الذي تعاني منهما المرأة. شكل هذا التصور موجها أساسيا للجدال الواسع في إطار النخبة السياسية والإعلام بنوعيه المكتوب والمسموع، كما وجه الآن نفسه في مختلف التصورات التي تعبر عنها الحركات النسائية في المجتمعات العربية والإسلامية خاصة في فرنسا وبلجيكا.

أننا نعيش في فترة تتميز بتصاعد الحملات الإعلامية العدائية ضد الإسلام والمسلمين عبر تمرير صور نمطية عن الإسلام تختزله في ديانة تتبنى العنف وتحرض على التطرف وتعارض الحداثة.

للوقوف ضد هذه الهجمة الشرسة لابد أن نعمل علي إصلاح الواقع الاجتماعي للمرأة المسلمة، والوقوف بقوة أمام بنود الاتفاقيات التي تتعارض مع التشريعات الإسلامية، وأهمية التواصل الثقافي مع المنظمات النسائية الغربية التي تعارض هذه المنهجية غير المحايدة في الإعلام الغربي تجاه الإسلام وقضايا المرأة المسلمة.

المبحث الخامس

حلول مقترحة لتصحيح الصّورة الذّهنيّة

حول الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربيّة

لقد خلقت وسائل الإعلام الغربيّة العديدَ من الصّور الذّهنيّة عن الإسلام والمسلمين، والتي كانت أغلبها صور سلبيّة مسيئة ومشوّهة لمبادئ الإسلام وتاريخه التليد ويعزى ذلك لقدرة وسائل الإعلام الغربيّة الفائقة على الإقناع والتأثير، وتوفير الميزانيات الضخمة من الأموال، وإني اقترح بعض الحلول لتصحيح الصّور الذّهنيّة السالبة التي تم ترسيخها حول الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربيّة، ومنها:

1. العمل علي تطوير الخطاب الديني: لابد للخطاب الإسلامي أن يكون خطاباً شاملاً، يصل إلى الناس على متن الشمولية، يجمع كل معاني الدين ويغطي كل جوانبه، فلا يقيم جانباً على حساب جانب، ولا يهتم بشأن دون شأن، بل يدعو للدين كله، ويلامس كل القضايا التي تتعلق بالإنسان الغربي، وأن يكون دافعاً للشبهات التي تحاك ضد الإسلام، إن الإسلام يتجه إلى الناس من خلال الخطاب بوسائله المختلفة، وكلما كان الخطاب واضحاً، عميقاً، مراعياً لعقلية المخاطب، قوي الحجة، كان قبوله أيسر وأثره أعمق، بل يدعو للدين كله الخطاب المعاصر الذي يربط الأصل بالعصر.

وإن من أهم مقتضيات النجاح للخطاب الإسلامي، أن يُجيب على عدد من الإشكالات المثارة في الساحة الغربية، والتي تحتاج إلى أجوبة واضحة ومقنعة،

ومن هذه القضايا[1]، قضية الحرية الدينية، سواء في اعتناق الدين أو في الخروج منه، فنجد تحريم الردّة في الإسلام من المسائل التي يتوقف عندها الغربيون كثيرا، لأنهم يجدون فيها مخالفة لمبدأ حرية الاعتقاد استناداً علي الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الذي ينص بوضوح على حرية الإنسان في اعتناق أي دين شاء وفي تغييره متى شاء. أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – لم يقتل المنافقين وانه بسط لهم التوبة، وأما حديث: (من بدل دينه فاقتلوه)[2] فهو خاص بوقت الحرب، خشية ان يلحق المرتد بالكفار ويقاتل المسلمين، وانه لا يقاس عليه من يرتد في حال السلم[3]، فلذلك لابد أن نزيل هذه الشبهة عن ذهن الإنسان الغربي.

---

1. مستقبل الدعوة الإسلامية في الغرب على ضوء المتغيرات الدولية، أ. د. أحمد جاب الله، مدير المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية بباريس/ فرنسا، منشور علي الانترنت.

2. صحيح البخاري، كتاب: استتابة المرتدين و المعاقدين و قتالهم، باب: حكم المرتد و المرتدة و استتابتهم، رقم الحديث 6922 و سنن أبي داوود، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، رقم 4351، و سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد، رقم 4059، و سنن ابن ماجة، كتاب الحدود، باب المرتد عن دينه، رقم الحديث 2535.

3. انظر: عبد المتعال الصعيدي: الحرية الدينية في الإسلام، ط2(دار الفكر العربي، القاهرة)ص158–172،. وهنالك كثير من العلماء والمفكرين يرون أن المرتد الذي بدل دين الإسلام بدين آخر لا يقتل مع اختلافهم في نوعية العقوبة، ومنهم: د. محمد عمارة في كتابه (المعتزلة وأصول الحكم)، د. يوسف القرضاوي في كتابه (جريمة الردة وعقوبة المرتد في ضوء القرآن والسنة)، د. عبد الحميد متولي في كتابه (مبادئ نظام الحكم في الإسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الحديثة)، الإمام الصادق المهدي في كتابه (العقوبات الشرعية)، د. طه جابر العلواني في كتابه (دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين)، د. محمد سليم العوا في كتابه (في أصول النظام الجنائي في الإسلام)، د. راشد الغنوشي في كتابه (الحريات العامة في الدولة الإسلامية)، فهمي هويدي في كتابه (القرآن والسلطان)، جمال البنا في كتابه (حرية الاعتقاد في الإسلام). .. والقائمة طويلة.

وأن يتناول الخطاب الديني قضية علاقة الدين بالسياسة، وكيف أن الإسلام يعرض نفسه كمنهج حياة يعتني بكل مجالاتها بما في ذلك المسألة السياسية، لأن العلمانية الغربية للدين التي تفصل بين الدين والحياة ؛أي لا تجتمع مع النظام الديني حتى ولو كان مستمداً من المسيحية أو اليهودية ما بالك الإسلام.

وأن يتناول الخطاب الديني قضية المرأة ومساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات وكفالة حريتها، ادعى اعداؤنا ان الاسلام قد سلب من المرأة كل ما لها من حقوق وألغى آدميتها و جعل منها اداة للمتعة و غيرها من الاتهامات التي القيت جزافا في إطار الصراع الإسلامي–العلماني اجتهد الإسلاميون لإظهار الحقوق الكبيرة التي منحها الإسلام للمرأة، سابقًا بذلك أمم العالم المتحضر.. ومن القضايا الي يكثر حولها الجدل وينتقد فيها الإسلام وكذلك بقية الأديان، باعتبارها لا تسلّم بحقوق المرأة ولا تحميها من الظلم والحيف، وهذا الموضوع لا يزال الخطاب الإسلامي فيه ضعيفا ويحتاج إلى مزيد من العمق وقوة العرض، بحيث يكون قويا ومقنعا، ومما يؤسف له هنالك بعض النساء المسلمات تقدم شهادة زور عن ظلم الإسلام للمرأة المسلمة ويحرمها من حقوقها، ولاشك فيه فهن مأجورات لتشويه صورة الإسلام، والواجب توخي الموضوعية في التمييز بين مبادئ الإسلام وممارسات بعض المسلمين وعاداتهم وثقافاتهم، وكذلك التمييز بين الفهم الإسلامي السليم وبين آراء وتصورات بعض المسلمين التي لا تُلزم الإسلام بالضرورة، عليه يجب أن يكون الخطاب الإسلامي قوي بقوة الإسلام حتي يغير تلك الصورة الذهنية لدي العقلية الغربية ويقطع الطريق علي الاعلام الغربي الموجه لضرب الاسلام والمسلمين.

2. محاولة تصحيح تلك الصّور الذّهنية عبر وسائلهم الإعلاميّة والقنوات الفضائيّة، والأعمال السّينمائيّة، إضافةً إلى تفعيل عمليّة الوعي الجماهيري.

3. التعايش والاندماج الإيجابي مع الآخر: إن من بين الآليات والوسائل المهمة التي تسهل وتيسر تعايش المسلمين مع الغرب، تتمثل أولا في التغلب على عائق

اللغة وتعلم لغة الدولة التي يستقرون فيها، لتيسير حياتهم والحصول على حقوقهم والقيام بدورهم في التعريف بالوجه الحقيقي المشرق للإسلام وتحسين صورتهم لدى الغرب من خلال اتصالهم وتواصلهم مع أفراد ومؤسسات المجتمع. مع أهمية التأكيد على نقاط وجوانب الالتقاء بين الثقافتين الإسلامية والغربية، التي تساهم في بناء جسور للتعامل والتفاعل والتواصل بينهما، مع تجاوز أو تأجيل المحاور والنقاط التي قد تتسبب في إشاعة التوتر والخلاف. ومن المهم أيضا التأكيد على أهمية ما يسمى في العصر الحالي (فقه الواقع) أي فهم للإسلام يجمع بين النص والواقع، وبخاصة تجاه القضايا والمسائل التي قد تعوق تحقيق التعايش والاندماج الإيجابي مع الآخر، حتى لا يتعرض المسلم في الغرب للحيرة والعزلة والانفصام. مع ضرورة الاستمرار والتوسع في تعميم حملات تصحيح صورة الإسلام لدى الغرب على كافة الأصعدة ورفع مستوى وعي وفهم الجاليات المسلمة بالواقع والمجتمع الذي استقروا فيه وتعزيز قدرتهم على التعايش السلمي الذي يتوافق معه مع الحفاظ على ثقافتهم وهويتهم ومعتقداتهم الإسلامية، وتحسين صورة الإسلام لدى الأجيال الجديدة من المسلمين الذين ولدوا ونشأوا في الغرب، فقد لا يكون لديهم الوعي الكافي بالوجه الحقيقي التاريخي والحضاري المشرق للإسلام، وذلك لحمايتهم من الذوبان في هذه المجتمعات ولأنهم سوف يتسلمون راية تمثيل الإسلام في الغرب. مع أهمية التركيز على التعليم والتربية كركيزة أساسية في إحلال السلام وحل النزاعات والصراعات، من خلال إمداد الأجيال الناشئة بالقيم الإنسانية المشتركة مثل التسامح وقبول واحترام الآخر والتحاور معه، التي توحد فيما بينهم وتجعلهم مواطنين صالحين، وبالتالي يصبح العالم أجمع مكانا أفضل للحياة لكل البشر[1].

---

1. المسلمون في الغرب.. بين الرغبة في التعايش وتحديات الاندماج من خلال إمداد الأجيال الناشئة بالقيم الإنسانية المشتركة والتحاور معهم الثلاثاء 25 رجب 1432هـ 28يونيو 2011م العدد (11900) لندن: صفات سلامة.

4. تنميّة البحث في الإسلام خاصّة من قبل الباحثين الأجانب، وتشجيع المواهب والمهارات من أجل تغيير النّظرة الغربيّة لهم، وتقديم صورة مشرّفة ومشرقة عن العالم الإسلامي والمسلمين.

5. إن من مقتضيات التعددية الدينية تفعيل آلية الحوار الديني مع أصحاب الديانات الأخرى، لبيان حكمة مجيء الرسالة الجديدة، والكشف عما بينها وبين الرسالات السابقة من صلة وثيقة، والإقناع بضرورة الأخذ بالصورة الأخيرة من صور دعوة الله، الموافقة لما قبلها من الدعوات، المكملة لها وفق حكمة الله وعلمه بحاجة البشر، وهذا يلتقي أيضا مع التوجيه القرآني الداعي إلى محاورة أهل الكتاب بالتي هي أحسن للمسلمين، قال تعالي: (وَلاَ تُجَادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هي أَحْسَنُ) سورة العنكبوت: الآية (46) ومن ثم يكشف المسلمين عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالحسنى؛ وقوله تعالي: (ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُمْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلمُ بِمَنْ ضَل عَنْ سَبِيلهِ وَهُوَ أَعْلمُ بِالمُهْتَدِينَ) سورة النحل: الآية (125)، وعليه فإن الدعوة الإسلامية تحتاج إلى حكمة كبيرة في التعبير عن نفسها دون أن تُتّهم بممارسة الضغوط على الآخرين، أو ادّعاء احتكار الحق. فالاعتقاد الصحيح نابع عن الاقتناع الكامل والتصديق الثابت، فلا قيمة لعقيدة تأتي بالقهر والتسلط ؛فحين تزول أسباب القهر تزول العقيدة، وإذا اتبعنا هذا الأسلوب الدعوي الرصين عكسنا الإسلام بصورته الحقيقية وقطعنا الطريق علي رسالتهم الاعلامية المسيئة للإسلام والمسلمين.

6.لتصحيح الصّور الذّهنيّة حول الإسلام في وسائل الإعلام الغربيّة يجب تنميّة البحث في الإسلام خاصّة من قبل الباحثين الأجانب، وتشجيع المواهب والمهارات من أجل تغيير النّظرة الغربيّة لهم، وتقديم صورة مشرِفة ومشرقة عن العالم الإسلامي والمسلمين.

7. العمل على ترسيخ وسطية الإسلام: وسطيةُ الإسلامِ تكمنُ وترتكزُ في حقيقةِ الروحِ الإسلاميةِ الصافيةِ الميسورةِ، كما أرادها الشارعُ وكما بينها صاحبُ الرسالةِ

– صلى الله عليه وسلم –، وسطيةٌ تعتمدُ على القرآنِ والسنةِ نصّاً وفهماً وانقياداً بالتطبيقِ والسلوكِ، وسطيةً تقومُ على الرحمةِ بالخلقِ واللينِ لهم، وزمّهم بأمرِ الخالقِ الحكيمِ. فلا شك وسطية الإسلام تعتبر من أعظم الخصائص التي يجب الحرص عليها في الفهم الإسلامي الوسطية التي تنأى عن الغلوّ والتطرف المنهي عنه وعن القصور المحذّر منه. قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى اَلنَّاسِ) سورة البقرة: (143). الإسلام وسط بين أمرين، فلا تشديد فيه ولا تساهل، ولا إفراط ولا تفريط، ولا غلو فيه ولا تعصب ولا تهاون، يقرن في تشريعه بين المادة والروح ويحرص على التوازن وتحقيقه في جميع الأمور، فيشرع ما يحقق التواؤم والانسجام بين مطالب الروح ومطالب الجسد، ويقيم التوازن بين مصالح الفرد والجماعة، فلا رهبانية في الإسلام، ولا تضييع لمصلحة الفرد والأمة[1].

فوسطية الإسلام تقتضى إيجاد شخصية إسلامية متزنة تقتدي بالسلف الصالح في شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط، والتحذير من الشطط في أي جانب من جوانب الدين، والتأكيد على النظرة المعتدلة المنصفة والموقف المتزن من المؤسسات والأشخاص في الجرح والتعديل[2]، فهذه الوسطية تلزم الأمة الإسلامية قاطبة بمقاومة الغلو والتطرف في الدين، ورد الغلاة المتطرفين إلى منهج الاعتدال والحكمة والتي هي أحسن، ورعاية الحقوق عامة، فالإسلام يدعو إلى الوسطية ويحذر من التطرف بجميع صوره وأشكاله ومهما

1. التفسير الوسيط، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط1(دار الفكر: دمشق)، 1422 هـ، ج1ص64.

2. الرائد دروس في التربية والدعوة، الشيخ مازن بن عبد الكريم الفريح، ط1(دار الأندلس الخضراء: جدة)1423هـ . 2002م، ج2 ص9-10.

كانت دواعيه واسبابه. وقال (صلى الله عليه وسلم): (يا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام. .)[1].

الخاتمة:

تشتمل الخاتمة علي النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج: من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

1. الدراسات الاعلامية التي تناولت صورة المسلمين في وسائل الاعلام الغربية المقروءة والمسموعة والمرئية سلبية في اغلب الاحيان مع وجود بعض التغطيات غير المتحيزة احيانا ولكنها قليلة قياسا الى الصورة غير الصحيحة عن المسلمين السائدة في الاعلام الغربي نتيجة المعالجات المغرضة.

2. قد اثبتت هذه الدراسة أن وقوع بعض الأحداث المرتبطة بالمسلمين عموما تزيد فيها المعالجة غير الموضوعية سواء كانت هذه الاحداث متعلقة بالأقليات الاسلامية في الغرب او في بعض الدول العربية والاسلامية.

3ـ نجد الاوصاف النمطية التي يتم عرضها عن المسلمين عموما في الاعلام الغربي فهي على شاكلة انهم يتبنون التطرف والعنف وسفك الدماء وتعدد الزوجات ورفض الاندماج وأعداء للحضارة الغربية.

4. نجد الاعلام الغربي يتناول قضايا المرأة المسلمة بصورة غير محايدة، وما ذكر أمرها إلا تبادر الى ذهن الغربي تعدد الزوجات، ختان البنات، الحجاب، الاسلام المتشدد.

5ـ هنالك صورة مسبقة سالبة مشوهه عن الاسلام والمسلمين تم ترسيخها عبر وسائل الاعلام الغربية، بسبب سيطرة اللوبيات الاعلامية اليهودية عليها أو بسبب وجود عقليات عنصرية متطرفة من غير اليهود، لكن احداث الحادي عشر من سبتمبر تم استقلالها من قبل هؤلاء، لكي تفرغ ذلك المكبوت من اجل تفعيل تشويه

1. مسند الإمام أحمد ج 38 ص 440.

صورة الاسلام والمسلمين فهي فرصة سانحة لبعض السياسيين الغربيين والدينيين لكي يمرروا خطاب العنصرية والاستعلاء.

6. فالإسلام يحترم كل الثقافات والحضارات ولم يكره أحد للدخول فيه، قال تعالى:(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة: الآية(256)، فالواجب علي الغربيين أن لا يتخوفوا علي هويتهم وثقافتهم فهي موقع احترام لدي المسلمين.

ثانياً: التوصيات: يوصي الباحث جميع المسلمين بالتوصيات التالية.

1. إن أهم ما ينبغي على المسلمين فعله كلٌ في موضعه خاصة في البلدان الغربية هو أن يعكسوا الإسلام الحقيقي في سلوكهم ومعاملاتهم.

2- علي الدعاة والفقهاء والعلماء وأصحاب الاختصاص أن يدلوا كل واحد منهم بدلوه في دحض الافتراءات التي تلحق بالإسلام كـ(الإرهاب) والعمل علي دحضها، والعمل علي توضيح موقف الاسلام من الارهاب المذموم، وعدم الخلط بين الجهاد والارهاب.

3. العمل علي تطوير الخطاب الإسلامي، الخطاب الشامل الذي يصل إلى جميع الناس الذي ينطلق من شمولية الإسلام، يجمع كل معاني الدين ويغطي كل جوانبه، فلا يقيم جانباً على حساب جانب، ولا يهتم بشأن دون شأن، بل يدعو للدين كله الخطاب المعاصر الذي يربط الأصل بالعصر.

4- التركيز علي فهم الآخر وفتح باب الحوار، مع السعي لتحقيق الالتحام الحضاري لا الانصهار الذي لا يشبه المسلم.